

إذا كان رأس النظام العالمي اليوم يقوده "كلب" حسب كاريكاتير النيويورك تايمز، ويقود النظام الرسمي العربي حمار ..

فهل ستشهدُ الايام القادمة حرباً مسرحها منطقتنا العربية والشرق أوسطيه؟ وهل الحروب بالوكالة ستصبح حروباً بالاصالة؟!

د. عبد الحي زلوم

نشرت جريدة النيويورك تايمز يوم الخميس الموافق 25/04/2019 كاريكاتيراً أظهر نتيها هو كـ"كلب يجُر ترامب". سارعت النيويورك تايمز بالاعتذار عن نشر هذا الكاريكاتير حيث ان اللوبيات الصهيونية قد انتقدته بشدة باعتباره "معادياً للسامية"! ولو كان ناجي العلي رحمه الله حياً لرسم كاريكاتيراً للنظام الرسمي العربي يجره حماراً! وفي خضمّ الاحداث المتسارعة والخطيرة في منطقتنا، وفي ظل نظامٍ عالميٍ يشهد تحولات عميقة قد تكون بعض مكوناتها خارج السيطرة، وفي ظل نظام رسمي عربي منتهي الصلاحية يمشي ميثاقاً، فهل نحن على ابواب حربٍ ستكون البداية لنظامٍ عالميٍ جديد بل ولجغرافيا عربية وشرق اوسطية جديدة؟

هناك العديد من المتغيرات العميقة ومنها محاولة اخماد الثورة الاسلامية في ايران وحركات المقاومة والتحرر العربية وإخماد ربيع ثاني أو ثالث آتٍ لا محاله، وفي خضمّ صفقة قرنٍ مجنونة وإعادة محاولة الانقلاب على النظام في تركيا، ومحاولة فرض عقوبات لا معقولة يصعبُ على ايران تقبلها دون مقاومة ، وفي وجود عشرات الالاف من الحشود المقاومة خارج سلطات النظام الرسمي، فهل يستطيع صاحب الكازينوهات ترامب وصاحب العقارات كوشنر ومبعوث ترامب للشرق الاوسط محامي تفليسات ترامب غرينبلات ان يديروا كل هذه التشابكات ؟ قد لا يكون هذا التوقيت صدفة ما جاء على لسان الرئيس الامريكى السابق جيمي كارتر البالغ من العمر 94 سنة وهو رجل متدين يقدم موعظة الاحد في الكنيسة المعمدانية في بلده بولاية جورجيا حين قال في آخر موعظة له أنها تصل مؤخرًا بالرئيس ترامب . عبر ترامب عن قلقه من النمو الكبير للاقتصاد الصينى. اقتبس كارتر ما قاله لترامب جواباً عن ما قاله ترامب بـ"ان الصين اصبحت متقدمة علينا" أجابه كارتر بأن سبب تقدمها الاقتصادي هو سياستها الخارجية السلمية.

سأل كارتر الرئيس ترامب "منذ ان تبادلنا التمثيل الدبلوماسي مع الصين سنة 1979 هل تعلم كم مرة دخلت الصين في الحروب مع آخرين؟" أجاب كارتر نفسه متحدثاً الى ترامب: "الجواب صفر. لكننا ما زلنا في حروب مستمرة منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا " اضاف كارتر ان الولايات المتحدة شهدت 16 سنة من السلم فقط منذ نشأتها قبل 242 سنة، و اضاف انه لو حسينا المجابهات العسكرية والمناوشات والاحتلالات التي قامت بها الولايات المتحدة فعدد سنوات السلام كانت 5 سنوات فقط . هذا القول هو قول رئيس امريكي سابق وليس قولي أنا!

شكلت الثورة الاسلامية الايرانية تهديداً للمصالح الامريكية ووكلائها في المنطقة كونها دولةٌ مؤسسات. تمّ محاولة وئدها منذ ولادتها في حرب الـ 8 سنوات مع العراق و 40 سنة من العقوبات والحصار الاقتصادي . لكن وبالرغم من ذلك تطورت علمياً وسياسياً ودفاعياً لانها استعلمت ثرواتها في الداخل وكانت لا تقدمها كجزية للولايات المتحدة والغرب كما كان النظام الشاه يفعل من قبلها بل واصبحت قوةً اقليمية بالرغم من كل ذلك . جاء منذ سنتين نظام امريكي متطرف من الصهاينة اليهود والمسيحيين البروتستنت يقودهم حمار. رفض باراك اوباما وجناحه في الدولة العميقة املاءات ننتياهو والذي كان يحرض الولايات المتحدة ضد ايران لمهاجمتها حتى اخرجندي امريكي وبترو دولار عربي . لكن اوباما لم يدعن.

جاء بترامب ويطانته لتنفيذ ما لم يقبله اوباما . وجيء بتاجر عقارات (كوشنر) وصهيوني اهوج (فريدمان) ومحامي تفليسات شركات ترامب (غرينبلات). وقد افلست شركات ترامب 6 مرات و[] اعلم أن تكون تفليسة الولايات المتحدة على يديه .

إن هناك توازن رعب وليس توازن ردع بين ايران والقوة التي تدعمها وبين الولايات المتحدة وحلفائها ممن تدفعهم ليكونوا وقوداً لحروبها ومصالحها من حيث يعلمون أو لا يعملون . لن تقبل ايران بتصفير صادراتها النفطية . واذا اشتعلت الاشتباكات العسكرية فمن البديهي ان قوة الولايات المتحدة هي الاعلى في التاريخ لكنها وبالرغم من ذلك فقد هُزمت في كل حروبها في القرن الواحد والعشرين وفشلت سياسة عولمتها الاقتصادية حتفي الداخل الامريكي، مما جعلها تتراجع عنها بقوانينها الحمائية المفروضة حتى على حلفائها. وهي تستطيع أن تلحق اضراراً بالغة بإيران ولكن تستطيع ايران ايضاً الحاق اضرار لا تقل عن الاضرار التي تلحق بها . فيما لو سمح اخوتنا في دول الخليج العربي أن تصبح بلادهم مسرحاً لعمليات الاعتداء على ايران فإن منشآت النفطية ستكون عرضة للدمار، وعود كبريت يمكن أن يمثل كارثة لمنشآت النفط فما بالننا بالصواريخ . وستعرض منشآتها الاخرى كمحطات تحلية مياه الشرب من البحر فمن اين ستأتي مياه الشرب بعد ذلك؟ وأقول هنا واكرر: لا سمح [] . أما اغلاق مضيق هرمز فلا تستطيع مدمرات العالم كلها وحاملات طائراته أن تمنع ذلك حتى رجالات عصابات فما بالك بجيوش وميليشيات؟.

قد ينتج عن اغلاق مضيق هرمز أو الحاق الضرر بالمنشآت النفطية الخليجية ما يسبب ازمة طاقة عالمية غير مسبوقه ولا يمكن السيطرة على نتائجها المدمرة. فالولايات المتحدة ما زالت تستورد اكثر من 5

مليون برميل باليوم من النفط واصلاح منشآت النفط سيستغرق وقتاً اكثر بكثير مما يستطيع الاقتصاد العالمي أن يتحملة. مما قد يتسبب من انهيار النظام الاقتصادي بل والرأسمالي العالمي برمته. أما رأس الكلب نتنياهو فسيصبح نصف شعبه في الطرف الاخر من البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي بعد اول صاروخ يتم اطلاقه على كيانه . قد لا يكون من الخطأ استذكار ما قاله الشيخ حسن نصراني بأن الحرب القادمة ستكون برية ايضاً وستساهم بها حشود شعبية بعشرات الالاف .

في حال وقوع اشتباكات عسكرية اغلب الظن أن نتائجها ستكون كارثية لكن سينتج عنها دفن النظام الرسمي العربي ونشوء نظام عربي ونظام عالمي جديدين .

صفقة القرن هي بداية تنفيذ مشروع اعادة جغرافيا منطقتنا وبداية مشروع اسرائيل الكبرى . لكنها في النهاية وبعد دمار كبير ستؤول الى زوال اسرائيل الصغرى والى جغرافيا وسياسة جديدة في منطقتنا .

الايام القادمة خطيرة بكافة المقاييس حيث أن الخطأ في الحسابات او النتائج عن قانون العواقب غير المحسوبة ستقود الى حسابات خاطئة ومدمرة .

مستشار ومؤلف وباحث